

## أضواء البيان

@ 536 \$ 1 ( سورة الشمس ) \$ 1 .

7 ! 7 ! { وَالشَّمْسُ مَسْرُورَةٌ إِذَا تَلَّاهَا \* وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا \* وَالنَّجْمَاتُ إِذَا تَلَّاهَا \* وَالسَّيِّدَاتُ إِذَا تَلَّاهَا \* وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا \* وَالْأَرْضُ وَمَا طَرَاهَا \* وَالنَّفْسُ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدِّمْ أَفْلاجَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدِّمْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } . في تلك الآيات العشر يقسم □ تعالى سبع مرات بسبع آيات كونية ، هي الشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ، والسماء ، والأرض ، والنفوس البشرية ، مع حالة لكل مقسم به ، وذلك على شيء واحد ، وهو فلاح من زكى تلك النفس وخيبة من دساها ، ومع كل آية جاء القسم بها توجيهاً إلى أثرها العظيم المشاهد الملموس ، الدال على القدرة الباهرة . .

وذلك كالاتي أولاً : { وَالشَّمْسُ مَسْرُورَةٌ إِذَا تَلَّاهَا } فالشمس وحدها آية دالة على قدرة خالقها ، لما فيها من طاقة حرارية في ذاتها تفوق كل تقدير ، وهي على الزمان بدون انتقاص ، فهي في ذاتها آية . .

ثم جاء وصف أثرها وهو : ضحاها ، وهو انتشار ضوئها ضوة النهار ، وهذا وحده آية ، لأنه نتيجة لحركتها ، وحركتها آية من آيات □ كما قال تعالى : { وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ إِذَا نَسَّخُوا مِنْهُ النُّجُومَ فَإِذَا هُمْ مُسْتَقَرُّونَ \* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } ، وهي الآية التي حاج بها إبراهيم عليه السلام نمروز في قوله : { فَإِنَّ اللَّيْلَ إِذَا تَلَّى بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأُتِيَ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَيُهِتَ الَّذِي كَفَرَ } . . . . .  
ففي هذا السير قدرة باهرة ودقة متناهية ، وضحاها : نتيجة لهذا السير ، ثم ضحاها نعم جزيلة على الكون كله ، من انتشار في الأرض وانتفاع بصوئها وأشعتها . . . . .  
وقد قالوا : لو اقتربت درجة أو ارتفعت درجة لما استطاع أحد أن ينتفع منها بشيء ، لأنها تحرق باقترابها ، ويتجمد العالم من بعدها ، ذلك تقدير العزيز العليم .